

حوار مع فضيلة الشيخ محمد شارف رحمه الله في ذكرى وفاته

القارات الخمس.

حول مقومات هذا الداعية
الذي نريده.. وحول قضايا إسلامية
عديدة تطرح نفسها بقوة على أذهان
المسلمين... كان حوار (العالم
الإسلامي) مع فضيلة الشيخ محمد
شارف مفتي الجزائر الذي يطرح
رؤية مختلفة لرسالة الداعية...
وكذلك مهمة المفتي كما يرها
ويمارسها.

من هو الشيخ الشارف؟

بعد الحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله ﷺ العبد الضعيف
هو: محمد شرف المدعو شارف بن

منذ أن وضع الإسلام بصماته
الأولى في قلوب الناس، والداعية
هو الشريان المتدفق الذي يمد هذه
الأمّة بالقدرة على مواصلة السير في
طريق الهداية والرشاد، ولأنه كذلك
فقد ألقى الله على عاتقه بمسؤولية
عظيمة ربما ينأى عن حملها كثير
من البشر.

ويقضي الداعية الحقيقي حياته
مشغولا ومهموما بقضايا أمته
وأوضاع الدين الإسلامي في كل
بقاع العالم...، لذا يصعب أن نجد
داعية لا يتابع عن كثب كل ما
يدور في أركان الأمّة الإسلامية وما
تواجهه الأقليات المسلمة في دول

فشيوعي الذين أخذت عنهم العلم هم على التوالي:

1 . الشيخ محمد وكال المعسكري: إمام خطيب مسجد مدينة مليانة...، مع العلم بأني والحمد لله مستظهر للقرآن الكريم كله مع ما تيسر من علوم القراءات حضرته على مشايخ بلدنا الجزائر بالغرب الجزائري، كان رحمه الله تلقى علومه بالأزهر الشريف مدة ست سنوات ميلادية من سنة 1913 إلى 1919م حيث قامت ثورة على الإنجليز وأغلق الجامع الأزهر، وانفض عدد كبير منهم، ورجعوا إلى بلادهم، ومنهم الشيخ محمد وكال المعسكري الذي حل ببلدية (خميس مليانة)، ثم عين إماما خطيبا بمليانة واستمر إلى سنة 1944م، حيث توفي رحمه الله ودفن خارج صور البلد "مليانة" بمقبرة (كدية الغراب).

وقد حضرت حلقة درسه في

عبد القادر بن الحاج بن عبد القادر بن المدني بن حليلة بن رابح بن عواز بن زيان بن حامد شرف المدعو شارف، وتتصل سلسلة نسبه الشرفي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وإلى فاطمة الزهراء، ابنة الرسول الكريم ﷺ، ولدينا وثيقة مرقومة بتاريخ 1212هـ تشمل على أسماء شهود يبلغ عددهم 24 شخصا مزكّين من طرف قاضي عاصمة الجزائر التي كانت آنذاك بلدية تابعة لولاية "تيطري" المدينة حاليا، واضعين خطوطهم بالوثيقة وممهورة بخاتم القاضي وخط يده.

وأسرتنا معروفة بأسرة (الحوامد) والنسبة إليها حامدي. مكانها حيث مكتب التسجيل بها بلدية (ثنية الحد) ثم حول إلى بلدية (قصر البخاري) جنوب الجزائر، وهي معروفة بعرش السيوف... هذا من ناحية انتمائي الشرفي، فأما ما كان من ناحية أخذ للعلم الشريف.

من أولاد دراج بالشرق الجزائري
حضرت عليه متن ألفية ابن مالك
إلى آخرها، وذلك بجامع سيدي
محمد الشريف بالقصبة.

وبالجملة فقد اعتمدت على الله،
ثم على نفسي فكونتها واكتسبت من
المعلومات قدر المستطاع، فحصلت
من فنون المعرفة كالنحو والصرف
والمنطق والبلاغة والجغرافية
والتاريخ وغيرها ما كتب الله، وأنا
إلى هذه الساعة أو اللحظة من
العمر التي أكتب فيها هذا الموجز
من تاريخ حياتي 1417هـ هجرية
1997م لم أنقطع عن المراجعة
وبث الدروس لطالبيها، بدون مقابل
إلا ابتغاء وجه الله. ولقد تلقاها
عني الجمع الغفير من المسنين
والشباب، وذلك من سنة 1947م
إلى هذه الساعة، أقول هذا ولا فخر
وأسأل الله التوفيق والسداد والهداية
إلى خدمة ديننا الحنيف والرشاد
إلى الحق.

مختصر خليل المالكي ومتن ابن
أجروم إلى كمالهما، وذلك من سنة
1920 إلى 1930م، حيث انتقلت
إلى الجزائر العاصمة وحضرت
دروس المشايخ.

2 - الشيخ محمود بن دالي
القسنطيني المدعو "كحول":
حضرت عليه متن القطر لابن هشام
إملاء، وقد كان رحمه الله إماما
خطيبا بالجامع الكبير بالعاصمة.

3 - الشيخ عبد القادر نور الدين
البسكري: المدرس بالجامع الجديد
بالعاصمة، حضرت عليه عدة فنون،
منها في الصرف لامية الأفعال
لابن مالك رحمه الله، ومتن الكافي
في العروض والقوافي، وجغرافية
حافظ، وتاريخ الجزائر للكعك،
ومتونا غيرها كمقدمة ابن خلدون،
وكان ذلك من سنة 1932 إلى
1937م، ولديّ شهادة من عنده
للاستظهار بها عند الحاجة.

4 - الشيخ عبد الله الدراجي:

في أي سنة عينت على رأس
الافتاء بالجزائر؟

إن وظيفة الإفتاء كانت قبل
الاحتلال الفرنسي للجزائر موكلة
للجنة العلماء يختارون من بينهم من
تكمل فيه شروط الإفتاء المعتبرة،
فينصبونه مفتيا تعرض عليه المسائل
الشرعية فيصدر فتواه فيها، وتكون
حسب اجتهاده، وذلك بعد اجتماع
اللجنة وعرض المسائل عليها
والنظر فيها، فيصدر المختار منهم
للفتوى فيحكم فيها بما يراه صالحا،
موافقا لمقتضيات العصر، على أن لا
تمس نصا أو ظاهرا يناقضها.

ولم يزل الحال هكذا إلى جاء
الاستقلال للجزائر عام 1962هـ،
فأبدلت وظيفة الإفتاء بلجنة تتكلف
بالتفتوى مقرها بوزارة الأوقاف أولا،
ثم أبدلت بوزارة الشؤون الدينية،
فهذا ما كان من حال الفتوى عندنا.
على أن الفتوى قسمان:

. فما كان من المسائل الشائكة

المستعصية الحل، فهذه تعرض على
مجلس يسمى "المجلس الإسلامي
الأعلى"، فهو الذي يصدر فيها
فتواه، بعد الاتفاق عليها.

. وما كان من المسائل البسيطة
فثوكل على إمام المسجد (مسجد
الحي) فيقضي فيها بما جاء في
كتب الفقه المذهبي مما به الفتوى.

ولما كان المذهب السائد عندنا
بالشمال الإفريقي هو مذهب الامام
مالك بن أنس رحمه الله، فإن المفتي
في المسائل المعروضة عليه تكون
فتواه من كتب المذهب المشهورة،
كمختصر خليل وشراحه، ومتن
رسالة ابن أبي زيد القيرواني
وشراحها.

اللهم إلا في حالة الاضطراب،
فللمفتي المتمكن أن يفتي بما
في المذاهب الأخرى، شريطة أن
لا يخرج عن المذاهب الأربعة
المشهورة.

والعبد الضعيف كاتب هذه

إليهم الحياة المطلوبة والمضاعة منذ تفرقوا شيعا وأحزابا.. وقلدوا الغرب فيما ليس لهم فيه إلا الخسران لا التحسر على ما فات، فبدون هذا لا ينصلح أمرهم..

والله سبحانه يقول لنبية ﷺ مُبْلِغَا أَمْرِهِ: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾، على أن من ضمن الوحدة المنشودة: وحدة الدين في أعمالنا كلها التي منها وحدة المذهب، فلو أن المسلمين انتبهوا لما أحاط بهم من شرور من جراء الاختلافات المذهبية واجتمعوا في رابطة دينية واحدة واختاروا من مسائل المذاهب ما كان صالحا لجميعهم، فدوّنوه ورتبوه كمواد القانون الوضعي، وعملوا به في خلافاتهم لانعدام الخلاف الضار، المفرق بين مذهب ومذهب، وأصبح بالتالي المسلمون أمة واحدة، قصدها واحد وهدفها واحد، ورجع إليهم عزهم الضائع وقوتهم الضائعة نرجو ذلك بحول

الأوراق أقول عن نفسي: إني لست مفتيا بالمعنى المصطلح عليه بهذا الوصف، ولكن الناس يلجؤون إلي، فأفتيهم بما ينشرح صدري له مما أفهم من السؤال المطروح علي، والله الموفق.

كيف يمكن علاج الأوضاع التي أساءت إلى الاسلام؟

إن الإجابة عن هذا السؤال هو سهل بسيط لمن تأمله وذلك إن الأوضاع السيئة التي أحاطت بالمسلمين في وقتنا الراهن، حلها الوحيد هو العمل على إرجاع الوحدة الاجتماعية والدينية التي أضاءها المسلمون كلهم، فما عليهم إلا أن يرجعوها، وليعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الحياة الدنيا وما فيها من ملذات وشهوات، وذلك بإرادة قوية ينسون معها مغريات الحياة الدنيا مع الصبر على ما يلحقهم من الشدائد، فإن هم فعلوا ذلك فازوا في النهاية ورجعت

الله وقوته.

الدعوة إلى الله تعالى اشرف الأعمال وأعظمها فهل كل انسان صالح لأن يكون داعية إلى الله عز وجل؟

الدعوة إلى الله شروطها أن يكون الداعية عارف بما يأمر به، عارفا بما ينهى عنه، عالما بشروطهما فإن توفر فيه العلم بهما وجب عليه القيام بهما مطبقا معنى قوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (2).

ومعنى الحكمة: هو الإصابة في القول. ومعنى الموعظة الحسنة: أن يكون أمره بمعروف وبطريقة من القول حسنة، يجلب بها المأمور والمنهي ولا ينفرهما من قوله ﷺ للأمر والنهي: «مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ فَلْيُكُنْ أَمْرُهُ بِمَعْرُوفٍ» (3)، ومن نهى عن منكر فليكن نهيه بمعروف.

وبالكلمة أحسنها لقوله سبحانه: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (4)،

وقوله سبحانه: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (5).

إذن فليس كل أحد صالحا للقيام بهما، لأن الجاهل بشروطهما قد يأمر بالمنكر ظانا أنه معروف، وقد ينهى عن معروف ظانا أنه من قبيل الأمر، فلا يأمر ولا ينهى إلا العالم بهما، العالم بوقت تأثير قوله حسب مقتضى الحال الصالحة للدعوة التي تؤتي ثمرتها المرجوة.

ويجب على القائم بالدعوة المتوفرة فيه شروطها كما سبق أن يتنزه لدعوته الفرصة السامحة، فقد تنقلت عليه الحال فينفر منه المأمور والمنهي ولذا يطلب منه التيسير بقوله ﷺ لبعض أصحابه إذا بعثه لنشر دينه: «بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا» (6)، قال ﷺ في هذا الموضوع: «لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدًا إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا» (7)، والله الهادي.

التي أملاها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أبي موسى الأشعري⁽⁸⁾، ففيها الغناء في هذا الباب والله المعين.

لو لخص فضيلة مفتي الجزائر الشيخ محمد شارف مشكلة العالم الاسلامي في نقاط، فماذا يقول؟

مشاكل العالم الاسلامي متعدد الجوانب منها وهي أولادها بالتذكير وهي بيت القصيد مشكلة الوحدة، فإن توصل لحلها انحلت معها جل المشاكل الناشئة عن فقدانها، فإن عقد أولو الأمر وأصحاب الحل والعقد من رؤساء الدول الاسلامية العزم على الرجوع لما في كتاب ربهم وما في سنة نبيهم وما كان عليه سلفهم الصالح من إقبال شديد على تعاليمهم ونبذ ما يخالف أوامرهما ونواهيهما على النفس الأمارّة، ونسيان الذات، بالميل إلى اللذات والشهوات وجعل الآخرة ولقاء الله نصب أعينهم، ومعاملة كل الناس

هل كان اجتهاد الأئمة الكبار خاصا بعصورهم فقط، وهل باب الاجتهاد مغلق؟

لما كان الاجتهاد معناه بدل الوسع من استخراج نتائج المسائل التي لا نص ولا ظاهر فيها وتقريرها يقدر ما تنقذ فكرة المجتهد فيها، كانت لذلك قابلة لتردد الحكم فيها، فقد يجتهد المجتهد اليوم في إصدار حكم ثم يظهر له خطؤه في فيتغير نظره ويصدر حكما غير الذي سبق له، فلهذا كانت مسائل الاجتهاد نتائجها غير قارة، فكل ما لا يستند إلى نص أو ظاهر أو إجماع، فإنه يمكن تغيير حكمه ويعاد فيه النظر، ولا يتوقف على عصر فقد يستمر حكم المجتهد إن وافق أهل العصر الواحد إن تلاءم مع الحال، فإن خالفه فيمكن إعادة النظر فيه وإصدار حكم بدله موافق لمقتضى حال أهل العصر الذي جاءه بعد عصره.

ويمكن مراجعة رسالة القضاء

ذهب خوف الله من قلوبهم فركنوا إلى أعدائهم فذهب عزهم وانتهكت كرامتهم وصاروا اتباعا بهم وشيعا تحت سيطرتهم والله يحذرهم فيقول لهم: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَتَّسِكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١).

نسأل الله أن يوقظنا من سباتنا، وأن لا يجعل حب الدنيا رأس مالنا، وأن يفتح قلوب أولي الأمر منا فيعملوا صادقين محسنين، ما فيه ارجاع عزنا الضائع وكرامتنا المفقودة، إنه سميع مجيب.

كيف يتمكن للداعية أن ينظم نفسه بين ظروف المعيشة وبين الدعوة إلى الله وحلقات العلم اليومية والإمامة والإفتاء؟

الدعوة إلى الله تتبع الظروف، فهناك وقت خاص للقيام بالصلوات، ووقت خاص كذلك للعمل المعيشي وهذان الوقتان

كيفما كان الحال، وأن لا يخافوا في سبيل ذلك لومة لائم، فإنهم وفقوا لذلك وأخرجوا ما ذكر لحيز الوجود لبلغوا المراد، ولنصرهم الله ورد إليهم عزتهم الضائعة وكرامتهم المفقودة، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُنصَرُوا إِلَٰهُهُم بِمَا ضَلُّوا فَمَتَّسِكُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٩).

فالاعتماد في هذا هو على الله وحده والله العزة ولرسله وللمؤمنين، ولتأمل ما جاء عن نبينا في الحديث الشريف عنه وهو قوله ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» (١٠).

وهذا هو الواقع في أمة الاسلام ولن ينتبهوا لما هو الحال بهم، لقد

الصواب وتحريك الجوارح للعمل الصالح، وعلى الله قصد السبيل.
دور المسجد لا يقتصر على خطبة الجمعة ولكنه يمتد إلى عدة نواحي، فما هو الدور الذي يجب أن يقوم به المسجد؟

المسجد عندنا نحن المسلمين لا يقتصر على الصلوات الخمس وكفى، وليس هو كالبيع والكنائس لليهود والنصارى قاصرة على الطقوس الدينية التي من أبرزها عندهم الصلاة، بل المسجد هو للصلوات أساساً، ويتضمن كل عمل في صالح المسلمين الذي من ضمنه التصالح بين المتخاصمين، وعقد النكاح، واجتماع المسلمين للتشاور فيما يهمهم، وغيرها مما يراه المسلمون حسناً، بشرط ألا ترتفع الأصوات فيه، وأن لا تنشد فيه الضالة، ولا يعقد فيه البيع والشراء وغير ذلك مما يذهب ببهاء المسجد وحرمة.

هذا كان سبيل المسجد لدى

محددان ساعتها محصورة مضبوطة وأعمالهما موقوتة. وتبقى حصة نشر الدعوة خارج الوقتين السابقين، وهي تخضع للمناسبة الخاصة بها، فقد يأتي سؤال يطرحه صاحبه وهو مشارك المفتي في العمل المعيشي فينظر فيه، فإن كان بسيطاً يمكنه الإجابة عنه وهو في ظرف عمله أجاب عنه والعمل مستمر، وإن كان مطلوب التأمل وقد يحتاج إلى مراجعة المصادر لاستيفاء الجواب أخره إلى وقته المناسب، فهذه تكون مع سنوح الفرصة وهو في ظرف العمل المعيشي فلا مانع من نشرها مهما واثت الفرصة.

وعليه فالداعية المتزود بالزاد العلم غير خاضع لوقت الفراغ من عمله، أيًا كان العمل ما عدا إذا كان محرماً بالصلاة فهذا يحرم عليه داخلها وتبطل به الصلاة، فالقاء الدعوة هي ضالة الداعي فأينما سنحت الفرصة لنشرها فعل، وعلى الله فتح القلوب والهداية إلى مهيع

تؤدي الدور الخاص بها منها نشر الدروس الفقهية والعقيدية وغير ذلك مما تدعو الحاجة الدينية له، حتى تبقى مساجد الجمعة للدروس العالية من سائر فنون المعرفة.

وبالجملة فإن المساجد كلها سواء منها الخاصة والعامة لا تخلو من دور يلائمها كدروس لتفسير الحديث ووسائلها من فنون المعرفة كالنحو والصرف والبلاغة والمنطق وغيرهما مما تدعو الحاجة إليها والله يحقق القصد.

الشباب يتوانى عن العلماء ويوصفهم بقلّة العلم، فما رأيكم في هذا النوع من الشباب؟

إن هذا النوع من الشباب ميت الضمير لا شعور له فهو كما قال الله في أمثاله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ

السلف الصالح لكنه لما ازدهر العمران فيما بعد، واشتدت حاجة المسلمين وقويت شؤونهم، أنشئت بنايات خارج المسجد خصصوا فيها بعض الأشغال التي كان يجتمع لأجلها فيه، وبقي المسجد يشغل ما خف من أمور الدين كإقامة الجماعة والجمعة والأعياد وبعض الدروس الدينية ودروس الوعظ والإرشاد وغيرها.

هل نحن في حاجة إلى بناء المساجد أم أننا في حاجة إلى إحياء دور المسجد؟

الحاجة إلى بناء المساجد تكون حسب كثرة الناس وقلتهم، فمهما كثر ازدياد عدد الوافدين على المساجد يكثر عدد المساجد لاحتوائها عليها، وهناك مساجد جامعة تؤدي فيها الصلوات الخمس مع الجمعة، وهذا لا بد من كثرتها لفريضة الجمعة. ومساجد خاصة بالصلوات الخمس فهي تابعة لمساجد الجمعة، وهذه يمكن أن

عرش الأمة الذي يجب أن يبقى مصاناً ما انتبه هؤلاء إلى ما يحيط بالأمة من نكبات وشُرور وأزمات شديدة التي منها الجهل والفقر والمرض وغيرها من المصائب بسبب تخليهم لمسؤوليتهم التي هي أمانة في أعناقهم وانشغالهم بأنفسهم فحاق الهلاك بالجميع، وهذا أمر واضح لا يحتاج إلى بيان، وما بعد الوضوح بيان، والله المستعان.

متى يلتزم العالم الإسلامي بفتوى واحدة، وهل يلزم هذا الوجود هيئة إسلامية للإفتاء؟ وقت ما يرجع للأمة الإسلامية شعورها بوحدها، فتعمل جادة على إرجاعها بعد نبذ خلافاتها الدينية ونزاعاتها المذهبية، وإحساسها بما جلب لها هذا الخلاف والشقاق من تفرق وتمزق وانعكاف كل أهل مذهب على ما عنده من صواب وخطأ وانغلاق على ما عنده على أنه على الحق وغيره على باطل،

هُمْ أَفْغَلُونَ ﴿١٢﴾، وهذا النوع بعد الشباب ضائع كل على غيره، لا يأتي بخير ولا يرجى من ورائه ربح ولا سعادة، فيجب أن يساق بقوة إلى ما فيه حياة له ونفع الغير به بعد كماله وبلوغ الدرجة التي يصبح للعيش بها.

ولقد مدح الله العلم وحث عليه في غير آية من كتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم، فالناس موتى وأهل العلم أحياء^(١٣)، ولولا العلم لما بلغ الغربيون ما بلغوا ولا زالوا في ازدياد، في حين أمة تتنعي الإسلام قد صارت تبعا للغرب في كل شيء، فإنا الله وإنا إليه راجعون.

العالم الإسلامي يعيش أسوأ الفترات في تاريخه، ترى من المسؤول عن هذا التدهور الذي تعاني منه الأمة؟

المسؤول الوحيد عنه هم بعض الرؤساء والأغنياء والعلماء وعقلاء الأمة، فهؤلاء هم الأساطين لحماية

فهناك يرجع لهم رشدهم، فيختارون ما اتفق عليه رؤساء مذاهبهم، وما أجمعوا عليه من المسائل العملية، وترجيح عمل مما اختلفوا فيه من المعاملات التي يبنون عليها حياتهم، فيدونون في كتاب مرتب مادة مادة مع بيان أن ما اختاروه ورتبوه، لا يخرج عن أصول فقه دينهم، كما أنه لا يتناقض مع ما جاء به صلب قواعد الاسلام الحنيف، فهناك يتنسمون روح الأخوة الصادقة، ويذوقون نعمة الاسلام الحنيف، وما هذا بالقول الأجوف.

ولكن بالعمل الجاد ونبذ كل شقاق، أيًا كان نوعه، وأين كانت جهته وما على من جدّ في العمل بعزیز، والله الموفق والمرشد.

هل من كلمة من فضيلة الشيخ شارف لقراء جريدة العالم الاسلامي خاصة الشباب منهم؟ الكلمة المفيدة لجميعنا نحن المسلمين هو العمل بجد وإخلاص

على تحقيق وحدتنا الاجتماعية والدينية، فضلاً عن العقيدية منها، فإذا ما اتفقنا على إرجاع الوحدة وذلك شيء يسير - إن يسر الله - ونبذنا كل ما يؤدي إلى التفرق والشقاق، وأمعنا جيداً فيما أخبرنا الله في كتابه المبين في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ (١٤).

فبرجعنا إلى كتاب الله نتحقق وحدتنا وبعملنا بما جاء في صحيح أخبار رسول الله ﷺ وسيرة السلف الصالح يصدق الله علينا نعمته. وشبابنا في أيدينا أن أردنا إنقاذهم، وإنقاذهم

هو تعويدهم على السير الصالح،
وأداؤهم على العمل المنتج النافع،
فهذا ما نوصي به بعضنا البعض،
والله يوفقنا إلى ما فيه خيرنا، ورضى
ربنا عنا وفرح نبينا بنا، إن سمعنا
وأطعنا. والله الموفق.

الهوامش

- (1) سورة التوبة/105.
- (2) سورة النحل/125.
- (3) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (81/10)،
رقم 7198. وضعفه الألباني في سلسلة
الأحاديث الضعيفة (56/2)، رقم 590.
- (4) سورة النحل/125.
- (5) سورة فصلت/34.
- (6) أخرجه مسلم (1358/3)، رقم 1732/6.
- (7) أخرجه البخاري (16/1)، رقم 39.
- (8) ونص هذه الرسالة عن أبي المليح الهذلي،
قال: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي
مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَضَاءَ
فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فَافْهَمُوا إِذَا
أَذْلَيْتُ إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ، وَأَنْفَذِ الْحَقَّ إِذَا وَضَحَ،
فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكْلُمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَازَ لَهُ، وَآسَ
بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَعَدْلِكَ
حَتَّى لَا يَتَأَسَّ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِكَ وَلَا
يَطْمَعُ الشَّرِيفُ فِي حَيْفِكَ، الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ

وَالْفَلَقَ وَالْضُّجَرَ وَالنَّازِيَّ بِالنَّاسِ وَالتَّنَكُّرَ
لِلْخُضُومِ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ الَّتِي يُوجِبُ
اللَّهُ بِهَا الْأَجَرَ وَيُحَسِّنُ بِهَا الدُّخَرَ، فَإِنَّهُ مَنْ
يُضِلِّحْ نَيْتَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى
نَفْسِهِ يَكْفِهِ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ
تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ
يَيْسُهُ اللَّهُ، فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابٍ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ،
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ».

أخرجه الدارقطني في سننه (367/5 . 370
رقم 4471). واللفظ له.
والبيهقي في السنن الصغير (4/133، رقم
3259). وفي السنن الكبرى (10/252،
رقم 20537).

(9) سورة محمد/8 . 7.

(10) أخرجه أبو داود (4/111، رقم 4297).
وصححه الألباني.

والإمام أحمد في المسند (37/82، رقم
22397). وقال محقق المسند: إسناده
حسن .

(11) سورة هود/113.

(12) سورة الأعراف/179.

(13) هذا مقتبس من القول المنسوب لعلي بن

أبي طالب رضي الله عنه:

فَفُزُّ بِعِلْمٍ تَعِشُ حَيًّا بِهِ أَبَدًا

النَّاسُ مُؤْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

(14) سورة آل عمران/103 . 105.

